

الإسلام
هل هو الحل؟

زكريا أوزون

الإسلام هل هو الحل؟



رياد الرييس كتب
RIAD EL-RAYES BOOKS

IS ISLAM THE SOLUTION

**By
Zakaria Ouzon**

**First Published in January 2007
Copyright © Riad El-Rayyes Books S.A.R.L.
BEIRUT- LEBANON
elrayyes@sodetel.net.lb . www.elrayyes-books.com
. www.elrayyesbooks.com**

ISBN 9953-21-268-6

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

**تصميم الغلاف: محمد حمادة
الطبعة الأولى: كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧**

المحتويات

٩	الإهداء
١١	المقدمة
١٣	الفصل الأول: الإسلام والقضايا الفكرية
١٥	توطئة
٢١	١ - الإسلام وحرية الاعتقاد والاختيار
٢٩	٢ - الإسلام وحرية التعبير والنقد
٣٩	٣ - الإسلام والعلم والعلماء
٤٧	الفصل الثاني: الإسلام والقضايا السياسية
٤٩	توطئة
٥٣	١ - الإسلام ونظام الحكم
٦٥	٢ - الإسلام والمواطنة والدولة
٧٧	٣ - الإسلام والمعارضة

٩٥	الفصل الثالث: الإسلام والقضايا المعيشية
٩٧	توطئة
٩٩	١ - الإسلام والأمور الاجتماعية
١٢٣	٢ - الإسلام والأمور الاقتصادية
١٢٧	٣ - الإسلام والإعلام
١٤٥	الخاتمة
١٤٩	المراجع
١٥٣	فهرس الإعلام
١٥٧	فهرس الأماكن

الإهداء

إلى كل من يحترم العقل ويقدره.
إلى كل من يحتكم إلى العقل في الحكم على النقل.
إلى كل من أضاء شمعة الإبداع في ظلام التقليد الأعمى والتبعية.
إلى كل من أضاء شمعة الفكر في ظلام القياس والآبائية.
إلى كل من أحب الناس على اختلاف أجناسهم وأديانهم
ومعتقداتهم.
إلى كل هؤلاء.. معاً في هذا المشوار الشائك الطويل.

المقدمة:

كثرت في الآونة الأخيرة الشعارات السياسية التي اتخذت من الإسلام غطاءً ومظهراً لها.

واستفادت عناصر وهيئات وأحزاب تلك الشعارات من الفساد الأخلاقي والإداري والمالي السائد في معظم أنظمة الحكم العربية والإسلامية القائمة من جهة، ومن براءة عامة المسلمين وشفافيتهم وتمسكهم بدينهم الحنيف من جهة أخرى.

وعلى الرغم من تأكيد تلك الأحزاب والهيئات على قوتها وقدرتها على بناء المستقبل الواعد والمأمول لتلك الأمة، فإن المعطيات التاريخية والواقع الأليم على الأرض لا يشيران إلى ذلك أبداً.

من هنا جاءت أبحاث هذا الكتاب لأبين لأبنائنا وأحفادنا في هذه الأمة أبعاد الحقيقة التي طالما سعيت وعملت في سبيلها، ولتكون شهادة عليّ أنني أدبت الأمانة تجاههم على الرغم مما قد ينجم عن

ذلك من ردود مليئة بالعنف والقسوة والتكفير والتي أصبحت سمة أمتنا العربية والإسلامية، تلك الأمة التي أبت إلا أن تعيش ماضيها وتفخر به وتناست حاضرها وبناء مستقبلها فأصبحت وبجدارة أمة الماضي التي لا مكان لها بين أمم الحاضر اليوم.

ذكريا أوزون

الفصل الأول

الإسلام والقضايا الفكرية

توطئة:

يملك الماديون أدلة علمية موضوعية كثيرة لإثبات مبادئهم وأفكارهم وآرائهم تجاه الأديان المختلفة كلها سماوية كانت أو غيرها.

وهم ليسوا كما يصورهم بعض رجال الدين طبقة من الناس الضائعة المنحلة أو الفاشلة أو الحشاشة أحياناً، بل العكس فإن فيهم كبار المفكرين والمثقفين والمبدعين كالفيلسوف نيتشه والمفكر ماركس والعالم ستيفن هوكينغ صاحب كرسي نيوتن في جامعة كامبردج البريطانية وغيرهم كثير.

ولن أتطرق للآراء والأفكار المادية فهي ليست موضع بحثنا هنا، لكنني أردت الإشارة إلى أن الأديان كلها لا تستطيع أن تقدم الإجابة التامة والكاملة للدلالة الموضوعية والعلمية على صدقية ومصدر رسالتها إلى الناس كافة؛ وعليه فإن اتباع أي من الأديان المختلفة يستند إلى التصديق والتسليم والإيمان بالغيب، وهو يقوم

على دليل إيماني لا علمي موضوعي.

والمتدينون المتعصبون لأي دين من الأديان يطالبون الآخرين بالإيمان والخضوع والتطيق معتمدين على أدلة غيبية (ميتافيزيقية).

فمثلاً عندما يتحدثون عن الآخرة وما فيها من جنة ونار لأتباع هذا الدين أو ذاك، لا يملكون دليلاً علمياً موضوعياً لبرهان ما يذهبون إليه. فهل سبق للأمم أن عادوا وتحدثوا عما شاهدوا أو سمعوا؟ كذلك عندما يذكرون الوحي الذي يصل إليه برسوله فهل سبق للوحي أو الرسول أن غيروا قانوناً مادياً واحداً في الموت أو الحياة، وهم يلجأون دائماً إلى التخويف والترهيب والوعيد لكل ناكر لأفكارهم ومبادئهم ومعتقداتهم ويتمسكون بطرح أمور لم يصل العلم بعد إلى إجاباتها النهائية الشافية، كأن يسألوا عن سر الحياة وإمكانيتها على النجوم والكواكب في الفضاء، أو عن إلغاء الموت والمرض من الحياة علماً أن الإنسان اليوم استطاع وبجدارة أن يبحث في الكواكب وأن يقضي على الكثير من الأمراض ليؤجل بذلك الموت ويؤخره كثيراً.

وهكذا فالمتدينون يستندون إلى أدلة غيبية تجريدية تخيلية خيالية يطالبون، بل ويرغمون من خلالها الآخرين على تقديسها والتسليم بها والخضوع لها مع ما يتبعها من أحكام وتعاليم قد يدفع الآخرون أرواحهم وحياتهم ثمناً لجحودها أو إنكارها أو عدم الاقتناع والإيمان بها.

بعد تلك التوطئة التمهيدية ننتقل الآن إلى بحث موضوعنا عبر البنود الرئيسية التالية:

١ - الإسلام وحرية الاعتقاد والاختيار.

٢ - الإسلام وحرية التعبير والنقد.

٣ - الإسلام والعلوم والعلماء.

وقبل الخوض في البنود السابقة لا بد من التطرق لمفهوم يُعدّ من أهم المفاهيم اليوم وهو مفهوم الحرية.

فالحرية في الثقافة العربية الإسلامية تنقسم في مفهومها حسب الزمان والتاريخ إلى مفهومين:

الأول: مفهوم تراثي تُعدّ فيه الحرية مخالفة للعبودية، والإنسان الحرّ يقابله العبد الذي يخضع لنظام الرق السائد في الأيام الغابرة، ولا يتساوى السيد الحر مع العبد المأمور في الواجبات أو الحقوق حتى في أهمها وهو حق الحياة.

ومن يراجع ويبحث في التراث العربي الإسلامي لا يجد مفهوماً مغايراً لذلك في ما يتعلق بالحرية.

الثاني: مفهوم حديث ظهر في مطلع القرن التاسع عشر مع ظهور القوميات ومفاهيم الدولة والمواطنة في بلاد العالم الغربي التي انتقلت عبر المثقفين والباحثين والمستشرقين إلى المجتمع العربي الإسلامي، والحرية في هذه الحقبة تعني التحرر والتخلص من الاستعمار بكل أشكاله المختلفة (مباشر وغير مباشر).

وعلى الرغم من تطور الفكر الغربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في مفهومه للحرية التي أصبح لها مفاهيم

ومنطلقات معنوية كثيرة، فإنها - الحرية - لا تخرج في مفهومها اليوم في المجتمعات العربية الإسلامية عما تم تبيانه سابقاً. فالعربي المسلم اليوم حرّ أبيّ عزيز إذا لم يكن على تراب أرضه قدم عسكرية أجنبية، وعندما يكون حاكمه ظالماً ديكتاتوراً سجونته مليئة بمعتقلي الفكر والرأي والمعارضة فإن ذلك لا يعوق حرّيته ويبقى حرّاً أياً.

وعندما يعين أعضاء برلمان بلده تعييناً ويأتمرون بأوامر مجموعة متسلطة من أتباع وأعوان الحاكم الديكتاتور ولا يراعون مصالح الشعب والوطن، فإن ذلك لا يتعارض مع حرّيته ويبقى حرّاً أياً.

وعندما يهب نفسه وفكره وضميره لقاء دراهم معدودات أو امتيازات تقدمها له السلطة في بلده فإن ذلك لا يعوق حرّيته ويبقى حرّاً أياً.

وعندما لا يملك قوت يومه فيما أصحاب الشأن والنفوذ يكدسون الأموال في الأرصدّة الخارجية ويطعمون كلابهم طعاماً مستورداً خاصاً يفوق ثمنه ثمن خبزه وطعامه، فإن ذلك لا يعوق حرّيته ويبقى حرّاً أياً.

وعندما يرسل أولاده لخدمة العلم والوطن في الجيش ويعاملون كعبيد القرون الوسطى من قبل قائدهم وأعوانه، فإن ذلك لا يعوق حرّيته ويبقى حرّاً أياً.

وهكذا وحسب مفهوم العربي المسلم المعاصر، فإن بلداً كألمانيا، بلد المرسيديس واللوفتهانزا، وبلداً كاليابان، بلد التكنولوجيا الأولى في العالم، ليست بلاداً حرة لوجود قواعد أميركية أجنبية على أراضيها بينما بلد كجيبوتي والصومال مثلاً هي بلاد حرة عربية أياً!!

بعد ذلك الإيضاح لمفهوم الحرية الذي لا بد منه، أعود للبحث في
البنود الواردة سابقاً.

